وانتم شهداء اي عالمون بان الدين المرضي هو دين الاسلام كما في كتابكم وما الله
بغافل عما تعملون من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم لوقت يجازيكم
فان قيل لم ختمت الاية الاولى بقوله تعالى والله شهيد على ما تعملون وهذه
الاية بقوله وما الله بغافل عما تعملون اجيب بانه لما كان التكرير في
الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد على ما
تعملون ولما كان في هذه الاية صدهم المومنين عن الاسلام وكانوا يخفونه
ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون ومر شاس بن قيس
اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد
الحسد لهم على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم
يتحدثون فغاظه ذلك حيث تألفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم
في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار
فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وهو موضع
بالمدينة وينشدهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت
فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم
عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين
والانصار فقال ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم
الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعرف القوم
انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح وبكوا
وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سامعين مطيعين فنزل يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
اوتوا الكتاب اي شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر
ما رايت يوما قط اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم ثم قال الله
تعالى

تعالى على وجه التعجب والتوبيخ وكيف تكفرون اي ولم تكفرون وانتم تتلى
عليكم ايات الله وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى من اين يتطرق
اليكم الكفر والحال ان ايات الله وهي القران المعجز تتلى على لسان النبي
صلى الله عليه وسلم غضة طرية وبين اظهركم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم ومن يعتصم بالله اي ومن يتمسك
بدينه او يلتجي اليه في مجامع اموره فقد هدي اي فقد حصل له الهدى
لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد افلحت كان الهدى قد حصل فهو
يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع
للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده الى صراط اي طريق
مستقيم اي واضح يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته اي واجب
تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم وقال
ابن مسعود بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى
وروي مرفوعا ولما نزلت هذه الاية قالت الصحابة رضي الله عنهم
يا رسول الله من يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما
استطعتم وقال مقاتل ليس في ال عمران منسوخ الا هذا ولا تموتن
الا وانتم مسلمون اي موحدون والمعنى ولا تكونن على حالة سوى
حالة الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها
قد يتوجه بالذات الى الفعل تارة والى القيد اخرى والى المجموع دونهما
منفيا وهو هنا الى القيد كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو
لا تاتيني الا وانت على حصان فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه
عن خلاف الحال الذي شرطت عليه في وقت الاتيان فالنهي هنا متوجه
الى القيد وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته الاية فلو ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)